

خطبة الجمعة - الخطبة ٦٦٦ : خ ١ - مرض البعد عن الله وأعراضه ، خ ٢ - قصة سليمان بن عبد الملك مع أبي حازم.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٨-٠٧-٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمدك، ونسعي بـه ونسترشدـه، ونـعوذ بـه من شـرور أـفسـنا وـسـيـاتـاـمـاـعـالـنـاـ، مـنـ يـهـدـهـ اللهـ فـلاـ مـضـلـ لـهـ، وـمـنـ يـضـلـ فـلـنـ تـجـدـ لـهـ وـلـيـاـ مـرـشـداـ، وـأـشـهـدـ أـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ وـحـدـهـ لـاـ شـرـيكـ لـهـ، إـقـرـارـاـ بـرـبـوبـيـتـهـ وـإـرـغـامـاـ لـمـنـ جـدـ بـهـ وـكـفـرـ، وـأـشـهـدـ أـنـ سـيـدـنـاـ مـحـمـداـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ رـسـوـلـ اللهـ، سـيـدـ الـخـلـقـ وـالـبـشـرـ، مـاـ اـنـصـلـتـ عـيـنـ بـنـظـرـ أـوـ سـمـعـتـ أـذـنـ بـخـبـرـ، اللـهـمـ صـلـ وـبـارـكـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـأـصـحـابـهـ وـعـلـىـ ذـرـيـتـهـ وـمـنـ وـالـهـ وـمـنـ تـبـعـهـ إـلـىـ يـوـمـ الدـيـنـ، اللـهـمـ لـاـ عـلـمـ لـنـاـ إـلـاـ مـاـ عـلـمـتـاـ إـنـكـ أـنـتـ الـعـلـيـمـ الـحـكـيـمـ، اللـهـمـ عـلـمـنـاـ مـاـ يـنـفـعـنـاـ، وـانـفـعـنـاـ بـمـاـ عـلـمـتـاـ، وـزـدـنـاـ عـلـمـاـ، وـأـرـنـاـ الـحـقـ حـقـاـ، وـأـرـزـقـنـاـ اـتـبـاعـهـ، وـأـرـنـاـ الـبـاطـلـ بـاـطـلـاـ، وـأـرـزـقـنـاـ اـجـتـابـهـ، وـاجـعـلـنـاـ مـنـ يـسـتـمـعـونـ القـوـلـ فـيـتـبعـونـ أـحـسـنـهـ، وـأـدـخـلـنـاـ بـرـحـمـتـكـ فـيـ عـبـادـكـ الصـالـحـينـ.

بعد عن الله أخطر مرض يصيب المؤمن :

أيها الأخوة الكرام، هناك في علم الطب
مرض وأعراض لهذا المرض،
والطبيب الحاذق ليس الذي يعالج هذه
الأعراض، ولكن من يعالج أصل
المرض، فأخطر مرض يصيب المسلمين
مرض البعد عن الله، ولهذا المرض
أعراض لا نهاية لها، فكلما اتجهنا إلى
معالجة هذه الأعراض، تتشاءم أعراض
أخرى، والطريق طويل ومسود،



البعد عن الله مرض طريقه طويلاً ومظلم

ينبغي أن نعالج أصل المرض.

لهذا المرض، مرض البعد عن الله أعراض كثيرة، والإنسان حينما يصاب بمرض عضال قد ينهي حياته، ولكن إن كان مؤمناً، وإن كان قريباً من الله عز وجل، قد يدخل الجنة عقب هذا المرض، أما إذا كان مرضه البعد عن الله فشقى في الدنيا والآخرة.

إبني لا أبالغ حينما أقول: إن أخطر مرض يصيب المؤمن مرض البعد عن الله، قد يدع الكبار، ويقع في الصغار، وقد يصرّ على الصغار فتقلب إلى كبار.

أعراض البعد عن الله :

١ – اليأس من صلاح المسلمين :



أيها الأخوة الكرام، أعراض هذا المرض كثيرة جداً أكثر من أن تُحصي، من هذه الأعراض أن البعيد عن الله يائس من صلاح المسلمين، يائس من تغيير أحوالهم، ضعيف، همته لا تقوى على أن ينهض، وعلى أن يصلح، والله عز وجل في الفاتحة التي أمرنا أن نقرأها كل صلاة وفي كل ركعة إياك نعبد وإياك نستعين، والله

جل جلاله ما أمرنا أن نستعين به إلا ليعيننا، فهذا الذي يئس من صلاح المسلمين، يئس من صلاح المؤمنين، يقول: كأنك تنفس في رماد..

لقد أسمعت لو ناديت حيَاً ولكن لا حياة لمن تنادي
ونار لو نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفح في الرماد

لا أحد يصلح لهذا الدين، لا أحد معي، لا أحد يستمع إليّ، هذا اليأس من صلاح المسلمين، ومن عودتهم إلى ربهم، ومن صلاح دينهم هذا مصاب بأحد أمراض البعد عن الله..
عن أبي هريرة أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
(إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلْكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلُكُهُمْ)

[مسلم عن أبي هريرة]

وفي رواية،

((هو أهلكهم))

جعلهم هلكي وليسوا كذلك، فطرة الإنسان سليمة، إذا وفق الإنسان إلى إنقاذ فطرة الإنسان، وإلى إنقاذ عقله، وإلى مخاطبة عاطفته، وإلى استغلال حاجاته الأساسية لدعوه إلى الله عز وجل، فإن

هذه الدعوة تتجه، فلا يبئس من روح الله إلا القوم الكافرون، وأحد أعراض مرض البعد عن الله
اليأس من صلاح المسلمين، والطريق
الطویل أوله خطوة.

ابداً بنفسك فانهها عن غيّها فـإذا
انتهت عنه فـأنت حكيم
فـهناك يـقبل إن وـعظـتـ ويـقـتـدـيـ بـالـعـلـمـ
ـمـنـكـ وـيـنـفـعـ التـعـلـيـ

ابداً بنفسك

إذا بدأـتـ بـنـفـسـكـ فـأـقـمـتـ فـيـهـاـ إـلـلـهـ

وـإـذـاـ التـرـمـتـ أـمـرـ الـوـاحـدـ الـدـيـانـ ثـمـ

دعـوتـ إـلـىـ اللـهـ بـأـدـبـ وـحـكـمـةـ،ـ فـهـنـاكـ مـنـ يـسـتـجـيبـ لـكـ،ـ وـهـنـاكـ مـنـ يـعـيـنـكـ،ـ وـالـإـنـسـانـ فـطـرـتـهـ هـيـ
فـطـرـتـهـ،ـ وـسـنـةـ اللـهـ فـيـ خـلـقـهـ هـيـ سـنـةـ اللـهـ فـيـ خـلـقـهـ،ـ وـالـإـنـسـانـ لـهـ فـطـرـةـ ثـابـتـةـ،ـ وـلـهـ بـنـيـةـ نـفـسـيـةـ ثـابـتـةـ.
هـؤـلـاءـ الـذـينـ يـحـجـمـونـ عـنـ إـنـكـارـ الـمـنـكـراتـ،ـ وـيـحـجـمـونـ عـنـ الدـعـوـةـ إـلـىـ اللـهـ،ـ بـدـعـوـىـ أـنـ النـاسـ
هـلـكـواـ،ـ وـأـنـهـمـ لـاـ خـيـرـ فـيـهـمـ،ـ وـأـنـهـمـ لـاـ يـسـتـجـيبـونـ،ـ وـأـنـهـمـ لـاـ يـسـمـعـونـ،ـ وـأـنـهـمـ يـعـبـدـونـ شـهـوـاتـهـمـ،ـ هـلـ
حـكـمـتـ عـلـيـهـمـ غـيـرـاـ؟ـ إـنـكـ تـتـأـلـىـ عـلـىـ اللـهـ،ـ إـنـكـ تـتـعـدـيـ عـلـمـ مـاـ فـيـ النـفـوسـ،ـ وـهـذـاـ لـاـ أـحـدـ يـسـتـطـعـ أـنـ
يـعـرـفـهـ غـيـرـ اللـهـ.

٢ - أن تنظر إلى من هو دونك في الدين :



العرض الثاني من أعراض هذا
المرض الخطير أن المسلم في آخر
الزمان ينظر إلى من هو دونه في
الدين، فيرى نفسه وليناً من الصالحين
ينظر إلى مرتكبي الكبائر، إلى
المجرمين، إلى الزناة، إلى شارب بي
الخمر، يرى نفسه في أحسن حال، من
قال لك: مسموح أن تنظر في أمر دينك
إلى من هو أدنى منك؟!.. لا يسمح لك

أن تنظر في دينك إلا لمن هو أعلى منك.. انظر إلى المؤمنين الصادقين، انظر إلى الذين أقاموا

منهج الله، انظر إلى الذين تعلموا القرآن وعلموا القرآن، انظر إلى الذين نفهوا بأحكام الدين، انظر إلى الذين يحملون هم المسلمين، أين أنت منهم؟.. فلا تنظر في أمر دينك إلا لمن هو أعلى منك.

أما في أمر دنياك فالأولى أن تنظر إلى من هو أدنى منك، لثلا تحقر نعمة الله عليك.. انظر في أمر دينك لمن هو أعلى منك، وانظر في أمر دنياك لمن هو أدنى منك، فذلك أحرى لا تحقر نعمة الله عليك.

إذا وازنت نفسك مع المنحرفين، فأنتولي من أولياء الله الصالحين، ولكن هذه الولاية لا تمنعك من معالجة الله عز وجل، لابد من أن تقيس نفسك مع الصفات التي ينبغي أن يكون عليها المؤمن، دائمًا لمْ نفسك ربنا عز وجل أقسم بالنفس اللوامة، قال:

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾

[سورة القيامة: ٢-١]

٣ – التقليد في الدنيا و الابداع في الدين :

من أعراض هذه المرض الخطير،
مرض البعد عن الله، أنك تقلد في
الدنيا، وتبتعد في الدين، الدين بعقيدته
وعبادته توقيفي، لا يمكن أن يضاف
عليه شيء، ولا أن يحذف منه شيء،
قال تعالى:



﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَأَخْشُوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضطُرَّ فِي مُخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَاهِفٍ لِأَثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ﴾

[سورة المائدة: ٣]

أما الابتكار في أمور الدنيا فترى المسلمين اليوم يقلدون في أمور الدنيا، ويحاولون أن يتذكروا ويبتدعوا في الدين، ليوقفوا بين دينهم الذين يحرصون عليه حرصاً غير صحيح وبين الحضارة الغربية، أو ليقربوه من الطرف الآخر، طرف أعداء الدين، لا تبتعد في الدين.. ثلات نصائح تُكتب على ظفر: "اتبع لا تبتعد، اتصنع لا ترتفع، الورع لا يتسع" ماذا قال سيدنا الصديق الذي لو

وُزن إيمان الخلق بإيمانه لرجح إيمانه؟ أول كلمة قالها في خطابه الأول: إنما أنا متبع ولست بمبتدع ، العقيدة والعبادات توقيفية، لا مجال لأن نزيد عليها، فهذا المسلم الذي يحاول أن يقرب، وأن يباعد، وأن يأتي بجديد في الدين، وأن يضيف عليه ما ليس منه، هذا يعكس الآية. طور حياته، ابحث عن حل مشكلات المسلمين في دنياهم، أما الدين فهو الدين ..

٤ - الانبهار بالغرب :



من الأعراض لمرض بعد عن الله عز وجل، الانبهار بالغرب:
((... فمن هو الكفر فهو مع الكفرة،
ولا ينفعه عمله شيئاً))

[الطبراني عن جابر بن عبد الله]

ينبهرون بحضارتهم، وينسون أخلاقهم،
وينسون بعدهم عن الله، وينسون
جرائمهم التي لا يغفرها التاريخ،
ينسون تفلتاتهم، وينسون انحلال أسرهم،

ينسون شيوخ الجريمة، وينسون شيوخ المدمرات، إنهم يؤخذون بالآلة صنعها الغرب، وينسون العلة
التي من أجلها خلُق الإنسان. سُئل بعض الكتاب: ماذا نأخذ وماذا ندع من حضارة الغربيين؟..
قال: نأخذ ما في عقولهم، وندع ما في نفوسهم.. هذا المؤمن يصطفى، يأخذ الحقيقة الموضوعية
التي ليست ملكاً لأحد، الحقيقة العلمية متقد عليها في كل أقطار الأرض، وبين كل الشعوب..
نأخذ الحقيقة العلمية التي تتفعنا في شأن دنيانا، أما أن نأخذ عاداتهم وتقاليدهم وموقفهم من شأن
الدين فهذا من أضل الضلال. قال تعالى:

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة آل عمران: ١٣٩]

المسلمون حينما بُعدوا عن الله عز وجل هانت نفوسهم عليه، وضعفوا، ولم يجرؤوا أن يقولوا
كلمة الحق.. ربعي بن عامر كان في جيش يحارب الفرس، وكان قائد الفرس رستم وقائد
المسلمين سعد بن أبي وقاص، طلب رستم مفاوضين يفاوضونه فأرسل سعد بن أبي وقاص بعض
أصحابه، وطلب أن يفاوضوا رستم وكان منهم ربعي بن عامر، فلما ذهبوا إلى رستم قال رستم
لهم: ما الذي جاءكم؟ فقال ربعي: ابتعثنا الله جل جلاله، لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى
عبادة الله - لابد من أن تكون عبداً لله - فإن لم تكون عبداً لله، فأنت عبد لعبد لئيم شئت أم أبيت.
ابتعثنا الله، لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله عز وجل، ومن ضيق الدنيا إلى سعة

الآخرة.

ورد في بعض الروايات أن رستم قال لجلسائه بلغتهم: ما أتعسني ليس في جيشي إلا ألف غانية، وهذا الذي جاء من البدو يقول: من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام تعجب.. ودققوا في كلمتي طباخ وغانية.. إذا شاعت المطاعم الخلود إلى التمتع بالمطاعم والنوادي والدنيا علامة ضعف ودور اللهو في بلاد المسلمين - ليس إلا المطاعم، دور اللهو، والنادي،



والمقاصف، والمتزهات، والفنادق، ليس هناك إنتاج، هناك استمتاع، هناك استرخاء، هناك خلود إلى اللذة، هناك خلود إلى الدنيا - فهذه علامة ضعف لا علامة قوة، هذه علامة انهيار لا علامة تقدم. ثم يقول: فأرسلنا الله بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه، ورجعنا عنه، ومن أبي قاتلناه حتى نفضي إلى موعد الله. قال رستم: وما موعد الله؟ قال: الجنة لمن مات على ذلك، والظفر لمن بقي على قيد الحياة. قال رستم: قد سمعت مقالتكم، فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه، وتنتظروا. قال ربعي: نعم، كم تحب.. يوماً أو يومين. قال: لا.. حتى نكاتب أهل رأينا، ورؤساء قومنا. فقال له ربعي: ما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نؤخر أدعائنا أكثر من ثلاثة، فانظر في أمرك. فقال رستم: أسيدهم أنت؟ قال: لا.. ولكن المسلمين كالجسد الواحد يجبر أدناهم أحلاهم.

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَأَتْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾

[سورة آل عمران: ١٣٩]

أما حينما يتبع الإنسان شهواته، ويخرج عن منهج ربه، ويخلد إلى الدنيا، ويرتاح إليها، ويطمئن إليها، وينسى الآخرة، فتضعف نفسه، ويمتلئ قلبه بالخوف، وتضعف قواه.

٥ – أن تخفي هويتك و تستحي بدينك :



ومن أعراض هذا المرض الخطير، مرض البعد عن الله، أن المسلم يستحي بإسلامه، يخفي هويته، إذا دعي إلى مائدة عليها شراب يقول: معدتي تؤلمني، معى قرحة.. الشراب لا

خ ١ - مرض البعد عن الله وأعراضه ،

البعيد عن الله يخجل بإسلامه

يناسبني، لا يقول: أنا مسلم هذا مُحرّم في ديني، مع أن الحق لا يُستحب منه، والحق لا يخشى البحث، والحق لا يحتاج أن تكذب له، والحق لا يحتاج أن تكذب عليه، والحق لا يحتاج أن تبالغ به، ولا أن تقلل من شأن خصومه، الحق هو الحق، الله هو الحق:
﴿فَوَكَلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾

[سورة النمل: ٧٩]

إذا كان الله معك فمن عليك. وإذا كان الله عليك فمن معك؟.. مرض خطير أن تخفي هوينتك، كيف تدعوا إلى الله إذا أخفيت هوينتك؟ كيف تذكر المنكر إذا أخفيت هوينتك؟ كيف تأمر بالمعروف إذا أخفيت هوينتك؟ كن مثلاً أعلى للناس، قل لهم: أنا مسلم، ولأني مسلم أنا صادق لا أكذب أبداً، أنا مسلم ولأني مسلم أنا أمين لا أخون أبداً، أنا مسلم ولأني مسلم أنا عفيف، لا أخون في أعراض الناس أبداً، اربط بين أخلاقك وبين الإسلام، حتى يحب الناس الإسلام، فإذا أحبوك أنت من أنت؟.. يجب أن يحبوك أنت لأنك مسلم، وأن هذه الأخلاق تصدر عن المسلم، بهذا تدعوا إلى الله وأنت ساكت، بهذا تدعوا إلى الله.. ولحكمة بالغة باللغة، يجعل الله بعض المؤمنين دعاء بأعمالهم، إذا عرّفوا بأنهم مؤمنون وكانوا صادقين.

حدثني رجل يعمل سائق سيارة عامة في أمريكا بأنه وجد حقيقة فيها عشرة آلاف دولار، وفيها طلي ثمينة جداً، راكبة ركبت معه ونسية الحقيقة سلمها إلى الشرطة، وجدوا هذا العمل غريباً جداً. بلغ حاكم الولاية، فجمع الفئة النظيفة في المجتمع، جمع طلاب المدارس، وجمع أساندتهم، وسألهم: لو أن أحكم وجد هذه الحقيقة ماذا يفعل بها؟ كان جوابهم العفواني نأخذها، فقال: هناك رجل مسلم لم يأخذها، سلمها إلى الشرطة لتدفعها إلى صاحبها.

وكما سمعت، والذي أخبرني صادق، أقيم حفل تكريمه لهذا السائق لأن الأمانة شيء عظيم، حينما ربّطوا بين أمانته وبين إسلامه، كانت دعوة إلى الإسلام.

إذا كنت أخلاقياً فيبين أن هذا من آثار دينك، ليس عادة، ولا تقليداً، ولا شيئاً نشأت عليه، ولا من تربية أبيك ولا أمك، إنه من آثر دينك، إنني مسلم.. وهذا الذي يُخفي هوينته، ويخشى أن يكون مسلماً، أو يُحسب على المسلمين، هذا عرض من أعراض مرض البعد عن الله عز وجل. إنك تعبد إلهًا وحدًا، إنك تعبد من بيده ملائكة السموات والأرض، إنك تعبد من إليه يرجع الأمر كلّه، إنك تعبد الله عز وجل، الذي إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

٦ – ترك الأهداف العالية واتباع الأهداف الخسيسة :

عرض آخر من أعراض هذا المرض:
ترك الأهداف العالية، واتباع الأهداف
الخسيسة، لو شفقت على صدر مسلم،
يريد بيتاً، يسكن فيه فقط، وزوجة،
ودخلاً، ولا شأن له بغير ذلك، أهذا؟..



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَاقْلَتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾

[سورة التوبه: ٣٨]

لأنه يربكم، أرضي بالدنيا؟ أرضي بدخل كبير وزوجة تروق لك وبيت واسع وانتهى الأمر؟
ولا تحمل هماً من هموم المسلمين ولا تسعى لمقدح صدق عند مليك مقتدر؟ هذه أهدافك!
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَاقْلَتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾

[سورة النساء: ٣٨]

﴿إِنَّ هُؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَنْزُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾

[سورة الإنسان: ٢٧]



المؤمن هدفه كبير، هدفه أن يرضي الله عز وجل، هدفه أن يعم الحق بين الناس، هدفه أن يصلح المسلمين، يساهم بشكل أو بأخر بقوته، بماله، بعصاباته، بخبرته، بعلمه، بلسانه، بوساطته لينشر الحق، ليعم الهدى، ليعم الخير، ليكون جندياً من جنود الحق..
لا تقلق على هذا الدين، أقيمت على هذا الدين مؤامرات لا يعلمها إلا الله، قال

تعالى:

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرُهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَرُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾

[سورة إبراهيم : ٤٦]

ومع ذلك يبقى الدين في علياء السماء، ويبقى أعداؤه في مزابل التاريخ، لا تقلق على هذا الدين، ولكن أفلق هل سمح الله لك بنصرته؟ هل سمح لك الله أن تكون جندياً من جنوده؟.. هل سمح الله لك أن يكون الخير على يديك؟.. يا بشر ؛ لا صدقة ولا جهاد فبم تلقى الله إذا؟ اسأل نفسك هذا السؤال، حاور نفسك حواراً صادقاً، ماذا قدمت للمسلمين؟.. هل قدمت من علمي؟ هل قدمت من خبرتي؟.. هل قدمت من جاهي؟.. هل ربّيت أولادي تربية إسلامية؟.. هل قرأت كتاباً انتقعت به ونفعت به؟.. هل حضرت مجلس علم زادني علماء؟.. هل عملت عملاً زادني قرباً؟.. لا بورك لي في طلوع شمس يوم لم أزدد فيه من الله علماء، لا بورك لي في طلوع شمس يوم لم أزدد فيه من الله قرباً.

ضرورة محاسبة النفس و الحوار الصادق معها :

أيها الأخوة الكرام، لابد من محاسبة النفس، لابد من حوار صادق مع النفس، لابد من أن تعرف أنك بضعة أيام، كلما انقضى يوم انقضى بضع منك، لابد من أن تعرف أن الذي تجتمعه في عمر مديد تخسره في ثانية واحدة حينما يأتي ملك الموت، تخسره في ثانية واحدة، ماذا أعددت للآخرة؟. يا نفس - الإمام الغزالى يقول- لو أن



لابد من حوار صادق مع النفس ومحاسبتها

طبيباً حذر من أكلة تحبينها لا شك أنك تمتتعين، أيكون الطبيب أصدق عندك من الله؟.. إذاً ما أكرفك، أيكون وعيid الطبيب أشدّ عندك من وعيid الله؟.. إذاً ما أجهلك. فالذي يعصي الله مدموغ بالجهل وبالكفر.. ترك الأهداف العالية، وبحث عن أهداف ضيقة محدودة، إن أكبر مرض يصيب الذي يبحث عن أهداف محدودة مرض السأم والضجر لأن نفس الإنسان لا نهائية، فإذا اختار هدفاً محدوداً ووصله ألغى الحياة عنده، لا معنى لحياته، يسكن البيت الذي يحلم فيه، ويتزوج المرأة التي يرغب بها، ويحصل على المال الذي يقضي حاجته، ماذا بعد ذلك؟.. المؤمن في شباب دائم، شباب المؤمن دائم لأن أهدافه كبيرة جداً، لا يوجد عنده وقت إطلاقاً.



لو أن الوقت يشتري لاشترinya منهم

مرّ أحد الصالحين في هذه البلدة الطيبة بمقهى، رأى فيه رواداً يلعبون النرد، فقال: يا سبحان الله! لو أن الوقت يُشتري من هؤلاء لاشترinya منهم. حدثي أخ كريم، جاء من بلد بعيد، من بلد غربي من حلٍ أخلاقياً قال لي: إن الشذوذ يمارسه عليه القوم.. صار حاكم ولاية، صار قاضياً، صار مدير مؤسسة تجارية، قال: ملّ المرأة كلها،

ليس زوجته فحسب، ملّ صنف المرأة، بحث عن شيء آخر منحط.. هذا هو الفراغ، نفسك إن لم تشغلاها بالخير شغلتك بالشر، إن لم تكن لك أهداف الكبri، توقعـت في أهداف دنيئة خسيـة وانتهـيت، اطلب معرفـة الله، اطلب خـدمة الخـلـق لتـكون عند الله في مـقـدـعـ صـدـقـ. حتى بعض الناس حينـما يـسمـعـ الـعـلـمـ منـ رـجـلـ، هـدـفـهـ أـنـ يـكـوـنـ مـثـلـ هـذـاـ الرـجـلـ، لـمـ لاـ يـكـوـنـ هـدـفـكـ رـسـوـلـ اللهـ؟ـ.ـ يـرـوـىـ عنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ، أـنـ سـأـلـ اـبـنـهـ مـرـةـ قـالـ: يـاـ بـنـيـ مـثـلـ مـنـ تـرـيدـ أـنـ تـكـوـنـ حـيـنـماـ تـكـبـرـ؟ـ..ـ قـالـ: أـرـيدـ أـنـ أـكـوـنـ مـثـلـ يـاـ أـبـيـ، فـقـالـ سـيـدـنـاـ عـلـيـ كـرـمـ اللـهـ وـجـهـ: لـاـ بـلـ قـلـ إـنـكـ تـرـيدـ أـنـ تـكـوـنـ مـثـلـ رـسـوـلـ اللـهـ؛ـ لـأـنـكـ إـنـ كـانـ هـدـفـكـ أـنـ تـكـوـنـ مـثـلـ عـلـيـ فـأـغـلـبـ الـظـنـ أـنـكـ لـنـ تـكـوـنـ مـثـلـ عـلـيـ، وـلـكـ إـذـاـ أـرـدـتـ أـنـ تـكـوـنـ مـثـلـ رـسـوـلـ اللـهـ -ـ طـبـعـاـ فـيـ الطـاعـةـ وـالـأـعـمـالـ الصـالـحةـ فـقـطـ فـقـدـ تـكـوـنـ أـفـضـلـ مـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ أـبـيكـ..ـ

هـذـاـ الـذـيـ يـجـعـلـ قـدـوـتـهـ إـنـسـانـ غـيـرـ مـعـصـومـ، غـيـرـ كـامـلـ لـاـ يـصـلـ إـلـيـهـ، القـاعـدـةـ لـيـسـ المـقـدـلـ كـالـمـقـدـلـ، لـهـذـاـ تـسـيرـ الـأـمـةـ نـوـهـاـوـيـةـ، اـجـعـلـ مـنـ رـسـوـلـ اللـهـ قـدـوـةـ لـكـ وـهـدـفـاـ.

الـإـلـمـامـ الـبـخـارـيـ مـنـ أـسـتـاذـهـ؟ـ..ـ لـمـاـذـاـ لـاـ تـحـفـظـ اـسـمـ أـسـتـاذـهـ فـيـ الـأـعـمـ الـأـغـلـبـ؟ـ لـأـنـهـ فـاقـ أـسـتـاذـهـ، وـلـوـ جـعـلـ الـبـخـارـيـ أـسـتـاذـهـ هوـ الـهـدـفـ لـكـ دـوـنـ أـسـتـاذـهـ.

هـنـاكـ مـنـ يـتـوـهـ أـنـكـ إـذـاـ طـمـحـتـ أـنـ تـكـوـنـ مـثـلـ شـبـخـ فـقـدـ أـهـنـتـ الشـبـخـ، مـنـ قـالـ لـكـ ذـلـكـ؟ـ فـضـلـ اللـهـ وـاسـعـ عـمـيمـ، فـضـلـ اللـهـ لـاـ يـحـدـهـ أـحـدـ، اـجـعـلـ مـنـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـدـوـةـ لـكـ كـيـ تـعرـجـ



اجعل من النبي الكريم قدوة وهدفا لك

في معارج الكمال، كي يصعد خط الأمة البياني، أما إذا جعلنا أهدافنا محدودة غير كاملة، غير معصومة، فينزل الخط البياني نحو الحضيض.

ضرورة الدفاع عن الدين و عدم الخجل به :



اعتز بإسلامك فانت على دين الله ومع الحق

من الأعراض المخيفة لها المرض مرض البعد عن الله، أن الإنسان يخجل بإسلامه، ويحاول أن يقف في موقف دفاعي دائماً؛ يدافع عن تعدد الزوجات، يدافع عن قطع اليد، يدافع عن وعن، لماذا تأخذ هذا الموقف؟.. عندهم سقوط لا يعلم إلا الله، هم يرتكبون أكبر كنبة في الأرض.

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغفر وقتل شعب مسلم مسألة فيها نظر

يسمحون بمذابح تجري في أوربا - تطهير عرقى - يتدخلون بعد أن ينتهي الأمر تدخلاً دعائياً إعلامياً، هؤلاء هم الإرهابيون، هم المنحلون، هم الكاذبون، لماذا تستحي بإسلامك أمام الأعداء؟ لماذا؟ أنت مع الحق وأنت على دين الله عز وجل.. أي حق هذا والشعوب تعاني من وطأة الاستغلال والقهر؟.

يا أيها الأخوة الكرام، لا ينبغي أن تستحي من إسلامنا، ينبغي أن ندافع عنه، ينبغي أن نرى عيوب الغرب:

((... فمن هو الكفر فهو مع الكفارة، ولا ينفعه عمله شيئاً))

[الطبراني عن جابر بن عبد الله]

العرض الأخير من أعراض هذا المرض الخطير مرض البعد عن الله أن المسلم أحياناً يرى في التشريعات الوضعية ما يغنى عن تشريعات الله عز وجل، وهذا مرض خطير أيضاً، تشريع خالق الكون، تشريع الخبير العليم لا ترضى به، وترضى بقانون البعيد عن الله يرفض تشريع الله ويرضى بتشريع أرضي وضععي من صنع البشر؟!. هذه بعض أعراض مرض البعد عن الله، فإذا



اقربت من الله فأنت إنسان آخر، قال تعالى:

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾

[سورة آل عمران: ١٣٩]

لا تنس قوله تعالى في سور الفاتحة:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

[سورة الفاتحة: ٥]

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولـي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدـه ورسولـه، صاحـبـ الـخـلـقـ العـظـيمـ، اللـاهـمـ صـلـ وـسـلـ وـبـارـكـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ.

قصة سليمان بن عبد الملك مع أبي حازم :

مر سليمان بن عبد الملك بالمدينة، وهو يريد مكة المكرمة، فأقام بها أياماً، فقال: هل بالمدينة أحد من أدرك أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟



قالوا له: أبو حازم، فأرسل إليه، فلما دخل عليه، قال له: يا أبو حازم ما هذا الجفاء؟ قال أبو حازم: يا أمير المؤمنين وأبي جفاء رأيت مني؟ قال: أثاني وجوه أهل المدينة ولم تأتني. قال: يا أمير



خـ ١ـ مـرـضـ الـبـعـدـ عـنـ اللهـ وـأـعـراـضـهـ ،ـ كـراـهـيـةـ الـموـتـ تـاتـيـ مـنـ عـمـارـ الدـنـيـاـ وـخـرـابـ الـآخـرـةـ

المؤمنين، أعيذك بالله أن تقول ما لم يكن، ما عرفتني قبل هذا اليوم، ولا أنا رأيتك. فقال سليمان لشهاب الزهري: أصاب الشيخ وأخطأت. قال سليمان: يا أبا حازم، مالنا نكره الموت؟ قال: لأنكم خربتم الآخرة وعمررتם الدنيا، فكرهتم أن تتنقلوا من العمران إلى الخراب. قال: أصبت يا أبا حازم، كيف القدوم على الله غداً؟ قال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء فكالعبد الآبق يقدم على سيده ليعقوبه. فبكى سليمان وقال: ليت شعري، ما لنا عند الله؟ قال: اعرض علمك على كتاب الله. قال: وفي أي مكان أجده في كتاب الله؟ قال: قال تعالى:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحَّمِ﴾

[سورة الانفطار: ١٣-١٤]

قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال: فإن رحمة الله قريب من المحسنين.

قال سليمان: يا أبا حازم أي عباد الله أكرم؟ قال: أهل المروءة والنهي. قال سليمان: فأي الأعمال أفضل؟ قال أبو حازم: أداء الفرائض مع اجتناب المحaram. قال سليمان: فأي الدعاء أسمع؟ قال: دعاء المُحسن إليه للمحسن. قال: فأي الصدقة أفضل؟ قال: للسائل البائس، وجه المقل ليس فيها من لا أذى. قال: فأي القول أعدل؟ قال: قول الحق عند من تخافه أو ترجوه. قال: فأي المؤمنين أكيس؟ قال: رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليه.

قال: فأي الناس أحمق؟ قال: رجل انحط في هوئي أخيه وهو ظالم، فباع آخرته بدنيا غيره. باع آخرته لا بدنياه، بل بدنيا غيره. قال سليمان: أصبت، بما قولك فيما نحن فيه؟ قال: يا أمير المؤمنين أو تعفيني من هذا؟ قال: لا، ولكن نصيحة تلقيها إلي. فحدثه أبو حازم عن بعض المظالم. فقال رجل من جلسائه: بئس ما قلت يا أبا حازم. قال أبو حازم: كذبت إن الله أخذ ميثاق العلماء ليبينه للناس ولا يكتمونه. قال سليمان: فكيف لنا أن نصلح مع الله؟ قال: تدعون الصلف، وتتمسكون بالمروءة، وتقسمون بالسوية. قال: فكيف لنا المأخذ به؟ قال: تأخذه من حله، وتضعه في أهله. قال سليمان: هل لك يا أبا حازم أن تصحبنا فتصيبينا ونصيب منك؟ قال أبو حازم: أعوذ بالله. قال سليمان: ولم؟ قال: أخشى أن أركن إليكم شيئاً قليلاً فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات.

قال سليمان: ارفع إلينا حوانجك؟ قال: تتجيني من النار وتدخلني الجنة؟

قال له أبو سليمان: ليس ذلك إلي. قال أبو حازم: فمالي إذاً إليك حاجة. قال: فداع لي. قال أبو حازم: اللهم إن كان سليمان وليك فيسره لخير الدنيا والآخرة، وإن لم يكن وليك فخذ بناصيته إلى ما تحبه وترضى. قال: قط؟ قال أبو حازم: قد أوجزت وأكثرت إن كنت من أهله، وإن لم تكن أهله فما ينبغي أن أرمي عن قوس ليس لها وتر.

قال سليمان: فأوصني. قال: سأوصيك وأوجز؛ عظيم ربك، ونزله أن يراك حيث نهاك، وأن يفقدك حيث أمرك. فلما خرج من عنده، بعث إليه بمئة دينار، وكتب إليه أن أنفقها ولك عندي مثلها كثير. قال: فردها عليه، وكتب إليه؛ يا أمير المؤمنين! أعيذك بالله أن يكون سؤالك لي

هزلاً، أو ردي عليك بذلاً، وما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي؟ إن كانت هذه المئة دينار عوضاً لما حدثتك به، فالميضة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار أحلاً من هذه، وإن كانت لحق لي في بيته المال فلي فيها نظراً، فإن ساويت بيننا قبلتها وإلا ليس لي بها حاجة. قال شارح هذا النص: هكذا يكون الاقتداء بالكتاب والسنة، فهذا الإمام الفاضل، والجبر العالم، كيف لم يأخذ على عمله عوضاً، ولا على وصيته بذلاً، ولا على نصيحته قصداً، بل بين الحق وصدع به. قال عليه الصلاة والسلام:

((أَلَا لَا يَمْنَعُنَّ أَهَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا رَأَهُ أَوْ شَهَدَهُ))

[الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري]

أيها الأخوة الكرام، سئل الحسن البصري بمَ نلت هذا المقام؟ وكان سيد التابعين، قال: باستغاثتي عن دنيا الناس، و حاجتهم إلى علمي. فكيف إذا استغنى الناس عن علم العالم واحتاج هو إلى دنياه؟.. سقطت قيمة العلم..

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وفنا وأصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تبارك ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغرك ونتوب إليك، الله هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك. اللهم أعطنا ولا تحربنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، اقسم لنا من خشيتك، ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك، ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا، ومتعمنا اللهم بأسماعنا، وأبصرنا، وقوتنا ما أحبيتنا، واجعله الوراث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادنا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا، مولانا رب العالمين. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، ودنيانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زادنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين.

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك.

اللهم لا تؤمنا مكرك، ولا تهلك عنا ستراك، ولا تتنسا ذكرك يا رب العالمين. اللهم استر عوراتنا، وآمن روؤاتنا، وآمنا في أوطاننا، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخيماً، وسائر بلاد المسلمين. اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منهك، ومن الفقر إلا إليك، ومن الذل إلا لك، نعوذ بك من عصال الداء، ومن شماتة الأعداء، ومن السلب بعد العطاء. اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما تحب، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما تحب. اللهم صن وجوهنا باليسار، ولا تبذلها بالإقتار، فنسأل شر خلقك، ونبتلى بحمد من أعطى وذم من منع، وأنت من فوقهم ولهم العطاء

وبيدك وحده خزائن الأرض والسماء، اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين، اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، وخذ بيده ولاتهم إلى ما تحب وترضى، إنك على ما تشاء قادر، وبالإجابة جدير.

والحمد لله رب العالمين